دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الاسلامية
التفسير وعلوم القران

مباحث في قيام الليل

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القران

اسم الباحث :خالد محمد اسماعيل مزجاجي
Ai012
تحت إشراف :الأستاذ الدكتور خالد نبوي حجاج
كلية العلوم الاسلامية قسم التفسير وعلوم القران

العام الجامعي :سبتمبر ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار توصية اللجنة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملخص

يتحدث بحثي هذا عن فضل قيام الليل الذي هو من أفضل الطاعات ، وأجل القربات ، بعد الفرائض والمكتوبات ، ويبدأ المبحث الاول بلماذا قيام الليل ، ثم أستعرض آيات من القران الكريم ومن أفعال وأقوال وآداب سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، وأضرب على ذلك الشواهد والاداب ، وأذكر بعضا من هدي الصحابة والسلف وكيف كان قيامهم وتهجدهم وحبهم لذلك .

ABSTRACT

Dicente inquisitione de virtutibus noctis, quae ex primis cultus et cultus cum debita et Almktobat, primum a augue Ppelmama noctem, eget versus ex Quran et operibus et verbis atque moribus nuntiis Muhammad pacem super eum venit et indicia & artibus et memini et praeceptis ipsi Thgdam .prophetam et amor procedit

شكر وعرفان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..

فإنني أتوجه بالشكر الجزيل بعد شكر الله تعالى إلى جامعتي الموقرة، والتي أعادت لي روح البحث العلمي،

وذللت لي السبل في خلق بيئة تعليمية عبر الشبكة العنكبوتية.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي ودكتوري الفاضل الذي قام بالاشراف على بحثي، سعادة الأستاذ الدكتور خالد نبوي حجاج، في توجيهه لي، وصبره علي ، فله مني كل الشكر والعرفان.

كما أشكر كل من ساهم في تعليمي، وإعطائي أدوات البحث العلمي، والتي من خلالها يصل الطالب

إلى رفع كفاءته في التعلم الذاتي.

إهداء

يامن أحمل اسمك بكل فخر

يامن افتقدك منذ زمن

يامن يرتعش قلبي لذكرك

يامن أودعتني لله أهديك هذا البحث أبي

إلى حكمتي .....وعلمي

إلى أدبي .....وحلمي

إلى طريقي....المستقيم

إلى طريق.....الهداية

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل أمي الغالية

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من آثروني على أنفسهم

إلى من علموني علم الحياة

إلى من أظهرو لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي

إلى دكتوري الفاضل الذي وقف على جانبي بتوجيهاته الكريمة ..

إلى جامعتي التي فتحت لي باب الأمل في إكمال مسيرتي التعليمية..

المقدمة

قال تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾[1] أحمده سبحانه وأشكره ، أستعينه وأستغفره ، وأصلي وأسلم على من أحيا الليل بمناجاة المحبين ، وضوع السحر بأعذب الأنين ، وعلى العباد والنساك والمجاهدين ، ومن لزم المحجة وحمل الحجة إلى يوم الدين [2]وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد .. فإن قيام الليل من أفضل الطاعات وأجل القربات ، بعد الفرائض والمكتوبات ، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل "[3].

وإننا لفي زمان كما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : " اقشعرت الأرض فيه ، وأظلمت السماء ، وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم البشر وذهبت البركات وقلت الخيرات ، و هزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة ، وبكى ضوء النهاء وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة "[4]زمن قل فيه الصالحون ، وهجرت فيه كثير من أعمال الخير وسنن الهدى ، في هذا الزمان . تأكد علينا وجوب العودة إلى المسلك القويم والصراط المستقيم ، الذي خطه لنا نبينا محمد ﷺ واقتفى أثره سلفه الصالح من بعده فأحسنوا الاقتفاء ، ثم تحملوا هذه الرسالة فأجادوا التحمل وكان من أعظم ما أعانهم على ذلك هو الزاد الإيماني الذي تزودوه ، والمنهج العبادي الذي تعمدوه ، والذي كان قيام الليل فيه هو ذروة السنام وقمة الهرم فقاموا به حق قيام ، إتباعاً لسنة سيد الأنام ﷺ ، فحسن أن يكون لنا من ذلك الزاد نصيبا ولو بالدلالة عليه والإشارة إلى منهج السلف الصالح فيه ، فإن الحال تشكى إلى الله .

---

[1] سورة سبأ الآية : ١ ، ٢ .

[2] سيد بن حسين العفاني ، رهبان الليل، ط(٢) ، مكتبة ابن تيمية (١٤١٤هـ-٩٣م) ، (١/١١) .

[3] مختصر صحيح مسلم (١/١٦٣) برقم (٦١٠) .

[4] الإمام ابن القيم رحمه الله ، الفوائد ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة دار البيان (١٤٠٨) ، ص ٨٨، ٨٩.

ولقد كان منهجي في البحث كالتالي :

١- عزو الآيات والأحاديث إلى مظانها . وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فلا أهتم غالباً بالعزو إلى سواهما .

٢- جعل هامش مستقل لكل صفحة (إن وجد) ولقد كان الترقيم فيها كالتالي : - يرمز للصفحة بـ (ص)عندما يكون الكتاب جزءً واحداً

- إذا كان الكتاب أكثر من مجلد فإنه يكون رقم المجلد في اليمين ورقم الصفحة في اليسار بهذا الشكل (/)

٣- التعريف ببعض الألفاظ أو توضيحها عندما تكون غامضة بالنسبة لي

٤- ذكر مكان الطبعة ورقم الطبعة عند إيراد المرجع لأول مرة . وإذا ذكر مرة اخرى اكتفي بذكر المؤلف وعبارة المرجع السابق .

ولقد اعتمدت كثيراً على كتاب (رهبان الليل) للسيد بن حسين العفاني حفظه الله فقد فصل القول في هذا الموضوع وأحسن فيه.

هيكل البحث : الفصل الأول :

- المبحث الأول : لماذا قيام الليل ؟
- المبحث الثاني : قيام الليل في القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : قيام الليل في السنة المطهرة .

الفصل الثاني :

- المبحث الرابع : هدي النبي ﷺ في القيام .

وفيه : * استعداده ﷺ للقيام .

- ذكره ﷺ عند الانتباه من النوم .
- هديه ﷺ في التسوك لقيام الليل .
- هديه فيما يفتح به من الذكر والدعاء عند القيام .
- عدد ركعات النبي ﷺ بالليل .

- كيفية صلاته ﷺ بالليل ووتره .

– المبحث الخامس : هدي الصحابة رضوان الله عليهم في القيام .

وفيه من قيام : أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، وأبي الدرداء ، وعبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي هريرة ، ابن عباس ، وابن عمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم أجمعين .

– المبحث السادس :– من هدي السلف رحمهم الله في القيام .

وفيه من قيام :– أويس القرني – عامر بن عبد قيس – الحسن البصري – الربيع بن خثيم – ثابت البناني – سعيد بن جبير .

– الخاتمة : وبعدها قائمة المراجع وقائمة المحتويات .

ولقد كان اسم هذا البحث (مباحث في قيام الليل) ذلك أنني لم استقصى جميع أطرافه ، ولم استوفي جليل أوصافه .

فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم ، أن يجعله خالصاً لوجهه وأن يفيد به كاتبه وقارئه ، وأن يجعله حجةً لنا لا حجة علينا إنه سميع مجيب .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

الفصل الأول

المبحث الأول

لماذا قيام الليل ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول : لماذا قيام الليل ؟[1]

لقيام الليل وما فيه من أحوال القانتين من سجود وبكاء ، وخشوع ومناجاة، وتلاوة استغفار ،معان عظيمة تجعلنا نخوض بحاره ، ونجوب غماره . من ذلك :

١- كونه صلاة والصلاة خير موضوع :

فلقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : " الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر منكم فليستكثر " [2].

قال المناوي رحمه الله : " لأن بها تبدو قوة الإيمان في شهود ملازمة خدمة الأركان ، ومن كان أقواهم إيماناً ، كان أكثرهم وأطولهم صلاةً وقنوتاً وإيقاناً [3].

" وأي دعوة تريد أن تستقيم إلى الله فعليها أن تدلف من باب الاستقامة وبابها المحراب " [4].

" وسجود المحراب ، واستغفار الأسحار ودموع المناجاة سيجاء يحتكرها المؤمنون ، ولئن توهم الدنيوي جناته في الدينا ، والنساء ، والقصر المنيف فإن جنة المؤمن في محرابه .. وقيام الليل صلاة فيها كل ما في الصلاة من معان ترتفع بالإنسان بعيداً عن هجير الحياة [5]. لذا قال ﷺ " وجعلت قرة عيني في الصلاة " [6].

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : (وحين يطول الأمد ، ويشق الجهد ، قد يضعف الصبر ، أو ينفذ ، إذا لم يكن هناك زاد ومدد . ومن ثم يقرن الصلاة إلى الصبر ، فهي المعين الذي لا ينضب ، والزاد الذي لا ينفد ، المعين الذي يجدد الطاقة ، والزاد الذي يزود القلب ، فيمتد حبل الصبر ولا يقطع ، ثم يضيف إلى الصبر ، الرضى والبشاشة ، والطمأنينة والثقة واليقين .

---

[1] العفاني ، مرجع السابق (٢٧/١).

[2] الشيخ الألباني رحمه الله ، صحيح الترغيب والترهيب ، ط٣ مكتبة المعارف (١٤٠٩هـ) ،(٢٢٦/١) برقم ٣٨٣ . وقال " رواه الطبراني في الأوسط وله شواهد بتقوى بها فأخرجه الطيالسي وأحمد والحاكم من طريقين عن أبي ذر ، و أحمد وغيره من حديث أبي أمامة

[3] محمد عبدالرؤوف المناوي ، فيض القدير بشرح الجامع الصغير ، ط١ داراحياء السنة . (٢٤٧/٤) برقم ٥١٨١.

[4] العفاني ، مرجع السابق (٢٩/١) .

[5] العفاني ، مرجع السابق (٢٩/١-٣٠) .

[6] رواه الإمام أحمد في مسنده (٥٨١/٣) برقم (١١٨٨٤-١١٨٨٥) . ط٢ دار إحياء التراث (بيروت) . وصححيه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٩٩/١) برقم (٣١٢٤) . ط٣ المكتب الإسلامي (بيروت) .

إنه لابد للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتصل بالقوة الكبرى ، يستمد منها العون حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة . حينما تواجهه قوى الشر الباطنة والظاهرة حينما يثقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع وحينما تثقل عليه مجاهدة الطغيان والفساد وهي عنيفة حينما يطول به الطريق وتبعد به الشقة في عمره المحدود ، ثم ينظر فإذا هو لم يبلغ شيئاً وقد أوشك المغيب ، ولم ينل شيئاً ، وشمس العمر تميل للغروب حينما يجدالشر نافشاً والخير ضاوياً ولا شعاع في الأفق ولا معلم في الطريق هنا تبدو قيمة الصلاة .. إنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني والقوة الباقية ، إنها الموعد المختار لالتقاء القطرة المنعزلة بالنبع الذي لا يغيض إنها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض إنها الإنطلاقة من حدود الواقع الأرضي الصغير إلى مجال الواقع الكوني الكبير ، إنها الروح والندى والظلال في المهاجرة ، إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود .. ومن هنا كان رسول الله ﷺ إذا كان في الشدة قال " أرحنا بها يا بلال " [1].. ويكثر من الصلاة إذا حزبه حزبه أمر ليكثر من اللقاء بالله [2].

قال ﷻ: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [3].

٢- مدرسة الليل مدرسة الإخلاص :

نعم .. فالإخلاص كما يقول أحد السلف : هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين[4]. إذاً فالمخلص يحرص على عمل السر . " ويأتيك صوت قتادة : (كان يقال ما سهر الليل منافق) وهل تجد الصبر والصلاة وعلو الهمة وعمل السر إلا في قيام الليل ، ربى الله الرعيل الأول من الصحابة في بدء الدعوةثلا عشر شهراً كاملاً على عبادة عنوانها الإخلاص ، وقوامها الصبر ، حين يترك الإنسان الإنسان المتهجد دفء الفراش ويصف قدميه في محرابه بين يدي مولاه ، ولو استطاع أن يخفي عمله عن الحفظة لأخفاه ، لسان حاله يناجي مولاه . قال الشاعر :

يـــا ليـــل قيامـــك مدرســـة فيهـــا القـــرآن يدرســـني

---

[1] رواه الإمام أحمد (٥٠١/٦) برقم (٢٢٥٧٨) .

[2] السيد قطب ، ظلال القرآن ط١٢ دار الشروق القاهرة (١٣٦/١) .

[3] سورة البقرة الآية :٤٥.

[4] عبدالمنعم العزي ، تهذيب مدارج السالكين ، ط دار المطبوعات الحديثة (جدة) ، ص ٣٢ .

معـــنى الإخـــلاص فألزمـــه نهجـــاً بالجنـــة يجلســـني

ويبصـــرني كيـــف الـــدنيا بالأمـــل الكـــاذب تغمســـني

مثـــل الحربـــاء تلونهـــا بـــالإثم تحـــاول تطمســـني

فأباعـــدها وأعانـــدها وأراقبهـــا تتهجســـني

فأشـــد القلـــب بخالقـــه والـــذكر الـــدائم يحرســـني [1]

٣- عنوان القيام ترك الأماني وعلو الهمة :-

" وكيف يكون في القيام وترك دفء الفراش وطن أو أماني قال يحيى بن معاذ (رحمه الله) لا يزال العبد مقرونا بترك التواني ، ما دام مقيماً على وعد الأماني وما اختار أحد الأماني تقوده إلا كان أثقل ما يكون خطواً ، ووجد ثمَّ السراب الخادع ، وعدم الماء وقت العطش . وأما المضيء النفس ، ومن لا أمنية له من الدعاة ، فإنك تجده سباقاً إلى الخير إلى كل خير ابداً وتجده على ري دوماً فإنه إن كان ذا قوة استسقى لنفسه أو استسقى لغيره ، فيجيبه الله بطل من السماء ، وإن كان مستضعفاً وجد وريئاً لموسى عليه السلام يسقي له ويزاحم الرعاع "[2].

" همتك احفظها بقيام الليل ، فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال ، ويتمثل له ابن القيم (رحمه الله) بمثل لطيف فيقول "مثل القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الآفات ، وكلما نزل احتوشته الآفات [3].

---

[1] العفاني ، مرجع سابق (١/٣١، ٣٢) .

[2] العفاني ، مرجع سابق (١/٣٣-٣٤).

[3] العفاني ، مرجع سابق (١/٣٣-٣٤).

٤- قيام الليل باب التزكية الأعظم :

يقول تعالى : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [١] . أورد ﷻ أحد عشر قسماً متتالياً " وما وردت في القرآن إلا في هذا المكان – أن الفلاح في تزكية النفوس [٢]. هذه هي التزكية الربانية التي نطق بها الرسول ﷺ ،و الربانية التي طولب بها العلماء . قال تعالى ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ [٣] . والناظر في كتاب الله ﷻ يجده ينبه إلى شعبة من شعب الدين ، ومهمة من مهمات النبوة عبر عنها بالتزكية فقال سبحانه ممتناً ببعثة رسوله ﷺ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[٤]. وإنها – كما يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله – تزكية شاملة للفرد والجماعة ولحياة السريرة وحياة الواقع تزكية ترتفع بالإنسان وتصوراته عن الحياة كلها وعن نفسه ونشأته إلى آفاق النور التي يتصل فيها بربه ويتعامل مع الملأ الأعلى ، ويحسب في شعوره وعمله حساب ذلك الملأ العلوي الكريم "[٥].

---

[١] الشمس الآية : ٩ .

[٢] جمع أحمد فريد ، تزكية النفوس ط دار القلم ، ص ١٢ .

[٣] آل عمران الآية : ٧٩

[٤] الجمعة الآية : ٢

[٥] سيد قطب ، مرجع سابق (٣٥٦٥/٦)

المبحث الثاني
قيام الليل في القرآن الكريم

المبحث الثاني : قيام الليل في القرآن الكريم :

لقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة في الحث على قيام الليل والترغيب فيه وذكر ثواب القانتين وما أعد لهم ، ونذكر هنا بعضاً من تلك الآيات مع أقوال لبعض الأئمة المفسرين عليها .

١- قال تعالى :﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [(١)].

عن معاذ بن جبل ﷺ قال : (أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك فلما رأيته خالياً قلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ! قال:" بخ بخ . لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه . تقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتلقى الله لا تشرك به شيئاً أو لا أدلك على أبواب الجنة : الصوم جنة ، والصدقة برهان ، وقيام الرجل في جوف الليل يكفر الخطيئة . وتلا هذه الآية "تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون")[(٢)].

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :" قال الزجاج في قوله تعالى " فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين " : هذا دليل على أن المراد بالآية التي قبلها الصلاة في جوف الليل ، لأنه عمل يستسر الإنسان به فجعل لفظ ما يجازي به أخفى لهم " [(٣)].

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : قال تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة قال مجاهد والحسن في قوله تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " يعني بذلك قيام الليل وعن أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وقتادة : هو الصلاة بين العشاءين وعن أنس أيضاً : هو انتظار صلاة العتمة . ورواه ابن جرير بإسناد جيد " [(٤)].

والنبي ﷺ هو إمامنا في ذلك وسيدنا كما قال عبدالله بن رواحة ﷺ :

---

(١) السجدة الآية : ١٦ ، ١٧ .

(٢) صحيح سنن الترمذي (٣٢٨/٢) برقم (٢١١٠) . وصحيح سنن النسائي (٤٧٦/٢) برقم (٢١٠١) وصحيح سنن ابن ماجه (٣٥٩/٢) برقم (٣٢٠٩) ط مكتب التربية العربي .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ط٤ المكتب الإسلامي (بيروت) ١٤٠٧هـ - ٨٧م ، (٣٢٩/٦)

(٤) للإمام ابن كثير ، تفسير قول الله العظيم ، ط١ دار الريان – دار الحديث (١٤٠٨) ، (٥٠٥/٣-٥٠٦) ، مقبل الوادعي ، الصحيح المسند من أسباب النزول ، ط٢ (١٤١٥هـ) (مكتبة دار القدس صنعاء (دار ابن حزم بيروت) .

وفينـــا رســـول الله يتلـــو كتابـــه إذا انشـق معـروف مـن الصـبح سـاطع

أرانـا الهـدى بعـد العمـى فقلوبنـا بـــه موقنـــات أن مـــا قـــال واقـــع

يبيـت يجـافي في جنبـه عـن فراشـه إذا اسـتثقلت بالمشـركين المضـاجع [1]

وعـن ابـن مسـعود ﷺ عـن النبي ﷺ قـال : " عجـب ربنـا مـن رجلين : رجـل ثـار عـن وطائـه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته ..." الحديث[2].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : (تأمل معنى (ثار) ولم يقل قام. لأن القيام قد يقع بالفتور فأما الثوران فلا يكون إلا بإسراع حذراً من فائت ما)[3].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في قوله تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع (أي ترتفع و تنبو جفى الشيء عن الشيء وتجافى عنه إذا لم يلزمه ونبا عنه ، والمضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع فيه قال الزجاج والرماني : التجافي والتجفي إلى جهة فوق والجملة في محل نصب على الحال ، أي متجافية جنوبهم عن مضاجعهم وهم المتهجدون في الليل الذين يقومون للصلاة عن الفراش . وبه قال الحسن ومجاهد وعطاء والجمهور والمراد بالصلاة : صلاة التنفل بالليل من غير تقييد) [4].

ونعود إلى ظلال هذه الآية مع الأستاذ سيد قطب رحمه الله وهو يقول : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً " إنهم يقومون لصلاة الليل ، صلاة العشاء الآخرة الوتر . ويتهجدون بالصلاة ، ودعاء الله . ولكن التعبير القرآني يعبر عن هذا القيام بطريقة أخرى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " فيرسم صورة المضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتذاذ المنام

---

[1] ابن حجر ، فتح الباري ، ط٣ المكتبة السلفية (القاهرة) ، (٤٨/٣).

[2] رواه الإمام أحمد (٦٨٦/١) برقم ٣٩٣٩ . وقال الشيخ الألباني " رواه أحمد وأبو يعلي وابن حبان في صحيحه " صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٠/١) وحسنه حفظه الله .

[3] ابن القيم ، المرجع السابق ٣٥٧ .

[4] الشوكاني ، فتح القدير، ط. دار الفكر (١٤١٤هـ-٩٣م) ، (٣٦١/٤) .

، ولكن هذه الجنوب لا تستجيب ، وإن كانت تبذل جهداً في مقاومة دعوة المضاجع المشتهاة ، لأن لها شغلاً عن المضاجع اللينة والرقاد اللذيذ ،شغلاً بربها ، شغلاً بالوقوف في حضرته ، وبالتوجه إليه في خشية وفي طمع يتنازعها الخوف والرجاء ، الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته ، والخوف من غضبه والطمع في رضاه ، والخوف من معصيته والطمع في توفيقه)[1].

٢- قال تعالى :﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ [2].

قال الحافظ ابن حجر " وقال الخليل : هجع يهجع هجوعاً . وهو النوم بالليل دون النهار " [3]. وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله : (ثم ذكر إحسانهم فقال : " كانوا قليلا من الليل ما يهجعون " والهجوع النوم بالليل دون النهار وفي (ما) قولان : أحدهما / النفي .و القول الثاني / أن (ما) بمعنى الذي فالمعنى : كانوا قليلا من الليل الذي يهجعون . وهذا مذهب الحسن والأحنف بن قيس والزهري وعلى هذا يحتمل أن تكون(ما) زائدة) [4] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (قال ابن التين : وعلى هذا تكون(ما) زائدة أو مصدرية، وهو أبين الأقوال وأقعدها بكلام أهل اللغة)[5].

٣- قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ [6].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : (وقال الحسن البصري : قالوا سلام عليكم إن جهل عليهم حلموا ، يصاحبون عباد الله نهارهم بما يسمعون ، ثم ذكر أن ليلهم خير ليل فقال تعالى " والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً " أي في طاعته وعبادته) .

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله في قوله تعالى " والذين يبيتون.." البيتوتة : هي أن يدركك الليل نمت أو لم تنم قال الزجاج : من أدركه الليل فقد بات ، نام أو لم ينم كما يقال : بات فلان

---

[1] سيد قطب ، مرجع سابق (٢٨١٣/٥) .

[2] الذاريات الآية : ١٧، ١٨ .

[3] ابن حجر ، مرجع سابق، (٣٦/٣).

[4] ابن الجوزي ، مرجع سابق (٣١/٨-٣٢) بتصرف .

[5] ابن حجر ، مرجع سابق، (٣٦/٣) .

[6] الفرقان الآية : ٦٤ .

قلقاً ، والمعنى يبيتون لربهم سجداً على وجوههم وقياماً على أقدامهم) [1]. ونحن في ظلال هذه الآية يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : (هذا نهارهم مع الناس فأما ليلهم فهو التقوى ومراقبة الله والشعور بجلاله والخوف من عذابه { والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً إنها ساءت مستقراً ومقاماً } والتعبير يبرز من الصلاة السجود والقيام لتصوير حركة عباد الرحمن ، في جنح الليل والناس نيام فهؤلاء قوم يبيتون لربهم سجداً وقياماً يتوجهون لربهم وحده، ويقومون له وحده ، ويسجدون له وحده هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ ، بما هو أروح منه وأمتع مشغولون بالتوجه إلى ربهم ، وتعليق أرواحهم وجوارحهم به ، ينام الناس وهم قائمون ساجدون ، ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن ذي الجلال والإكرام ، وهم في قيامهم وسجودهم وتطلعهم وتعلقهم تمتلئ قلوبهم بالتقوى والخوف من عذاب جهنم يقولون { ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً إنها ساءت مستقراً ومقاما } [2].

ونقف الآن مع عمر بن ذر رحمه الله وهو يصف لنا حال العابدين مع الليل وحال أهل الغفلة كذلك – نعوذ بالله من الغفلة – يقول : (لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم ونظروا إلى أهل الغفلة قد سكنوا إلى فرشهم ورجعوا إلى ملاذهم من النوم قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حسن عادة السهر وطول التهجد فاستقبلوا الليل بأبدانهم وباشروا الأرض بصفاح وجوههم فأنقضى عنهم الليل وما انقضت لذاتهم من التلاوة ، ولا ملت أبدانهم من طول العبادة ، فأصبح الفريقان وقد ولي عنهم الليل بربح وغبن . أصبح هؤلاء قد ملوا النوم والراحة وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعادة ، شتان ما بين الفريقين .

فأعملوا أنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فإن المغبون من غبن خير النهار والليل ، والمحروم من حرم خيرهما ، إنما جعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحيوا أنفسكم بذكر الله فإنما تحي القلوب بذكر الله ، كم من قائم لله في هذا الليل قد

---

[1] الشوكاني ، مرجع سابق (١٢٢/٤) وللشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ط مكتبة ابن تيمية ١٤١٣هـ ،(٣٥٠/٦) ، ، وابن الجوزي ، مرجع سابق (١٠٣/٦) .

[2] اسيد قطب ، مرجع سابق ، (٢٥٧٨/٥) .

اغتبط بقيامه في ظلمةحفرته ، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غداً فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله) [1] .

٤- قال تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾ [2].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (يأمر تعالى رسوله ﷺ بأن يترك التزمل وهو التغطي في الليل وينهض إلى القيام لله ﷻ كما قال تعالى {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون } وكذلك كان ﷺ ممتثلاً ما أمره الله تعالى به من قيام الليل وقد كان واجباً عليه وحده كما قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً " وههنا بين له مقدار ما يقوم فقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ قال ابن عباس والضماك والسعدي " يأيها المزمل " يعني يأيها النائم . وقوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ أي اقرأه على تمهل فإنه يكون عونا على فهم القرآن وتدبره وكذلك كان صلوات الله وسلامه عليه . قالت عائشة : كان يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها)أي حتى يظنها السامع طويلة جداً لترتيله وتأنيه ﷺ– (وقوله تعالى ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾ قال أبو إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس " نشأ " قام بالحبشية وقال عمر وابن عباس : الليل كله ناشئة ، وكذا قال مجاهد وغير واحد يقال نشأ إذا قام من الليل وفي رواية عن مجاهد : بعد العشاء وكذا قال أبو مجلز وقتادة وسالم وأبو حازم ومحمد بن المنكور والغرض ان ناشئة الليل هي ساعاته وأوقاته وكل ساعة منه تسمى ناشئة وهي الأنات والمقصود أن قيام هو أشد مواطأة بين القلب واللسان ، وأجمع على التلاوة ولهذا قال تعالى ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾ أي أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار) [3].

---

[1] محمد بن نصر المروزي رحمه الله ، مختصر قيام الليل ط حيث أكاديمي (باكستان) ، ص ٤٥.

[2] المزمل الآية : ١-٦ .

[3] ابن كثير ، مرجع سابق ، (٤/٤٣٤-٤٣٥) .

ويقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله : (قوله تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ قال ابن مسعود وابن عباس : هي قيام الليل بلسان الحبشة وهل هي في وقت مخصوص من الليل أم في جميعه ؟ فيه قولان : أحدهما : أنها في جميع الليل وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه قال : الليل كله ناشئة وإلى هذا ذهب اللغويون قال ابن قتيبة : ناشئة الليل ساعاته الناشئة من نشأت إذا ابتدأت . وقال الزجاج : ناشئة الليل ساعات الليل ، كل ما نشأ منه أي كل ما حدث منه وقال أبو علي الفارس كأن المعنى : إن صلاة ناشئة أو عمل ناشئة الليل . والثاني : أنها في وقت مخصوص من الليل .

" هي أشد وطئاً " قال : وأراد أن القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم للقرآن والإحكام لتأويله) وقرأ له بن عامر وأبو عمرو وَطاءً " (وقرأ الباقون " وطأ " بفتح الواو مع القصر والمعنى : إنه أثقل على المصلي من ساعات النهار من قول العرب : اشتدت على القوم وطأة السلطان ، إذا ثقل عليهم ما يلزمهم ومنه قول النبي ﷺ " اللهم أشدد وطأتك على مضر " متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة القنوت في صلاة الصبح قوله تعالى " و أقوم قيلاً " أي أخلص للقول وأسمع له لأن الليل تهدأ فيه الأصوات فتخلص القراءة ويفرغ القلب لفهم التلاوة فلا يكون دون سمعه و تفهمه حائل)[1].

ويقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله (إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً إن فعالية هتاف النوم وجاذبية الفراش بعد كد النهار أشد وطئاً وأجهد للبدن ولكنها إعلان لسيطرة الروح ، واستجابة لدعوة الله ، وإيثار للأنس به ومن ثم فإنها أقوم قيلا ، لأن للذكر فيها حلاوته ، وللصلاة فيها خشوعها وللمناجاة فيها شفافيتها ، وإنها لتسكب في القلب أنساً وراحة وشفافية ونوراً قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره ، والله الذي خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره ، ويعلم ما يتسرب إليه وما يوقع عليه ، وأي الأوقات يكون فيها أكثر تفتحاً واستعداداً وتهيؤاً ، وأي الأسباب أعلق به وأشد تأثيراً فيه)[2].

---

[1] ابن الجوزي ، مرجع سابق ، (٨/٣٩١-٣٩٢) .

[2] قطب ، مرجع سابق ، (٦/٣٧٤٥-٣٧٤٦) .

والآيات في هذا البحث كثيرة نذكر منها :

- قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [1].

- وقوله تعالى ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [2].

- وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾[3].

- وقول تعالى ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [4].

- وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [5].

---

[1] الزمر الآية : ٩ .

[2] الطور الآية : (٤٨ ، ٤٩ .

[3] الشرح الآية : ٧، ٨ .

[4] آل عمران الآية : ١٧ .

[5] الفرقان الآية : ٦٢ .

المبحث الثالث

قيام الليل في السنة المطهرة

المبحث الثالث : قيام الليل في السنة المطهرة

ورد في السنة المطهرة أحاديث كثيرة في قيام الليل ، بل بوب بعض أئمة الحديث في هذا أبواباً ، ونستعرض هنا بعض الأحاديث مع تعليقات بعض الأئمة الحدثين عليها :

١- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد . فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى أنحلت عقدة . فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان "[١].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (قوله " طيب النفس " أي لسروره بما وفقه الله له من الطاعة وبما وعده من الثواب وبما زال عنه من عقد الشيطان ، كذا قيل والذي يظهر لي أن في صلاة الليل شراً في طيب النفس ، وإن لم يستحضر المصلي شيئاً مما ذكر ، وكذا عكسه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾ وقد استنبط بعضهم من أن من فعل ذلك مرة ثم عاد إلى النوم لا يعود إليه الشيطان بالعقد المذكور ثانياً ..) [٢].

وقال الإمام النووي رحمه الله (قوله ﷺ "فأصبح نشيطاً طيب النفس " معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ووعد به من الثواب مع ما يبارك له في نفسه وتصرفه في كل أموره ، مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه) [٣].

٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل"[٤].

---

[١] الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ط١ دار الحديث (القاهرة) والموطأ (١٥٩/١) صححه ورقمه وعلق عليه الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي ط٢ دار الحديث القاهرة ، (١٢٧/١)..

[٢] ابن حجر ، مرجع سابق ، (٣٣/٣).

[٣] راجعه الشيخ خليل الميس، شرح صحيح مسلم ط دار القلم (بيروت) ، (٣١٣/٦)..

[٤] مختصر صحيح مسلم للمنذري ص ١٦٣ برقم (٦١٠) بتحقيق الشيخ الألباني . وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٥/١) (رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه، ط٣ . مكتبة المعارف (الرياض) .

– قال الإمام النووي رحمه الله (قوله ﷺ: " وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل " فيه دليل لما اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار وفي حجة لأبي إسحاق المروزي من أصحابنا ومن وافقه أن صلاة الليل أفضل من السنن الراتبة ، وقال أكثر أصحابنا : الرواتب أفضل لأنها تشبه الفرائض والأول أقوى وأوفق للحديث .. والله أعلم)[1] .

٣– حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : (كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى الرؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا ، فأقصها على رسول الله ﷺوكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان ، وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار قال : فلقينا ملك آخر فقال لي : لم ترع . فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال : " نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل "فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً)[2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (وظاهره أن قوله " فكان لا ينام .." الخ من كلام سالم[3]. لكن وقع التعبير من رواية البخاري) قال (وشاهد الترجمة قوله { كانوا قليلا من الليل ما يهجعون}: كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله ، ونشطوا فمدوا إلى السحر حتى كان الاستغفار بسحر وقال قتادة : قال الأحنف بن قيس { كانوا قليلا من الليل ما يهجعون}: كانوا لا ينامون إلا قيلاً ثم يقول : لست من أهل هذه الآية. وقال الحسن البصري : كان الأحنف بن قيس يقول : عرضت عملي علىعمل أهل الجنة فإذا هم قوم قد باينونا بوناً بعيداً ، إذا قوم لا نبلغ أعمالهم { كانوا قليلا من الليل ما يهجعون} [4].

ولنقف مع هذه اللطيفة التي ذكرها القاسمي رحمه الله حيث يقول (لما بين أنهم يهجعون قليلاً ، والهجوع مقتضى الطبع ، قال " يستغفرون " أي من ذلك القدر من النوم القليل)[5] .

---

[1] شرح صحيح مسلم (٣٠٤/٨) .

[2] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١٢٦/٣) برقم ١٦١١ .

[3] سالم – يعني ابن عبدالله بن عمر . وهو راوي الحديث . انظر فتح الباري (٩/٣) .

[4] ابن كثير ، مرجع سابق (٢٣٥/٤) أقول : هذا وهم من هم في العبادات والطاعات فماذا نقول نحن ؟! نسأل الله العفو والمغفرة .

[5] العفاني ، مرجع سابق (٧٦/١–٧٧) أنظر كيف جمعوا بين قلة النوم والاستغفار ، وجمعنا نحن بين كثرة النوم وكثرة المعاصي . نسأل الله أن يرزقنا ويجنبنا الغفلة .

ويقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : (فهذا الفريق ، فريق المتقين الأيقاظ الشديد الحساسية برقابة الله لهم ، ورقابتهم هم لأنفسهم ، هؤلاء " في جنات وعيون آخذين ما أتاهم ربهم من فضله وإنعامه جزاء بما أسلفوا في الحياة الدنيا من عبادة لله كأنهم يرونه ، ويقيناً منهم بأنه يراهم: {إنهم كانوا قبل ذلك محسنين } ويصر إحسانهم صورة خاشعة رفافة حساسة " كانوا قليلا من الليل ما يهجعون في ليلهم إلا يسيراً ، يأنسون بربهم في جوف الليل ، فتتجافى جنوبهم عن المضاجع ، ويخف بهم التطلع فلا يثقلهم المنام .. فهي حال يتطلع إليها رجال من التابعين – ذوي المكانة في الإيمان واليقين – ويجدون أنفسهم دونها ، اختص بها ناس ممن أختارهم الله ووفقهم إلى القيام بحقها ، وكتبهم بها عنده من المحسنين) [1].

" نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل " فمقتضاه أن من كان يصلي من الليل يوصف بكونه نعم الرجل " [2].

وقال الإمام القرطبي رحمه الله : (إنما فسر الشارع من رؤيا عبدالله ما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفي منها وقيل له لا روع عليك وذلك لصلاحه ، غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يتقي به النار والدنو منها فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك) [3].

٤- عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ " من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمئة آية كتب من القانتين ، ومن قام بآلف آية كتب من المقنطرين"[4].

٥-وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: " أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود ، وأحب الصيام إلى الله صيام داوود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينامسدسه ، ويصوم يوماً ويفطر يوماً " [5].

---

[1] قطب : مرجع سابق (٦/٣٣٧٧) .

[2] ابن حجر ، مرجع سابق ، (٣/٩) .

[3] العفاني ، مرجع سابق (١/١٥٠) .

[4] قال الشيخ الألباني رحمه الله (رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه كلاهما من رواية أبي سوية عن أبي حجيرة عن عبدالله بن عمرو . وقال ابن خزيمة (إن صح الخبر فإني لا أعرف أبا سوية بعدالة ولا جرح) قال الحافظ (من سورة تبارك الذي بيده الملك إلى آخر القرآن ألف آية) والله أعلم صحيح الترغيب والترهيب (١/٣٣٤) برقم (٦١٦) .

[5] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (٢/٢٠) .

قال الحافظ اب ن حجر رحمه الله : (قال المهلب : كان داوود عليه السلام يجم [1]نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم في الوقت الذي ينادي الله فيه : هل من سائل فأعطيه سؤله ، ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل ، وهذا هو النوم عند السحر كما ترجم به المصنف ، وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السآمة وقد قال ﷺ " إن الله لا يمل حتى تملوا " والله يحب أن يديم فضله ويوالي إحسانه ، وإنما كان ذلك أرفق لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم ، بخلاف السهر إلى الصباح ، وفيه من المصلحة أيضاً استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار بنشاط وإقبال وأنه أقرب إلى عدم الرياء لأن من نام السدس الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى فهو أقرب إلى أن يخفي عمله الماضي على من يراه ، أشار على ذلك ابن دقيق العبد) [2].

٦- عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: " في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها " فقال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام " [3].

نسأل الله أن يجعلنا من أهلها ، وأن يهدينا سبيله إليها .

---

[1] قال الرازي في مختار الصحاح ، ط مكتبة لبنان ، ص ٩٩ (الجمام بالفتح الراحة يقال جم الفرس يجم ويجم جماماً إذا ذهب إعياؤه).

[2] ابن حجر ، مرجع سابق ، (٣/٢١) .

[3] قال الشيخ الألباني حفظه الله (رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن والحاكم وقال صحيح على شرطهما) صحيح الترغيب والترهيب (١/٣٢٥-٣٢٦) برقم(٦١١) .

الفصل الثاني

المبحث الرابع

هدي النبي ﷺ في قيام الليل

الفصل الثاني

المبحث الرابع :

هدي النبي ﷺ في قيام الليل

ولابد في جميع العبادات أن نأخذ هدي الإمام الأول محمد ﷺ وطريقته لأن ذلك سبيل محبته ﷻ كما قال لنبيه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [1].

لقد كان ﷺ خير من أحيا ليله لذا قال عنه أحمد شوقي :

محيي الليالي صلاة لا يقطعها إلا بدمع من الإشفاق منسجم

مسبحاً لك جنح الليل محتملاً ضراً مع السهر أو ضراً مع الورم

رضية نفسه لا تشتكي سأماً وما مع الحب إن أخلصت من سأم[2]

- استعداده للقيام " ﷺ " :-

١-نومه ذاكراً لله ناوياً القيام : وذلك بعدة أمور منها :

- نومه على شقة الأيمن ففي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ " إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن .." الحديث [3].

وفي نوم رسول الله ﷺ بهذه الطريقة والكيفية سر لطيف يبينه لنا شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله فيقول (وفي اضطجاعه على شقه الأيمن سر ، وهو أن القلب معلق في الجانب الأيسر فإذا نام الرجل على الجنب الأيسر استثقل نوماً لأنه يكون في دعة واستراحة ، فيثقل نومه فإذا نام على شقه الأيمن فإنه يقلق ولا يستغرق في النوم القلق القلب وطلبه مستقره ، وسيلة إليه ، ولهذا استحب

---

[1] آل عمران الآية : ٣١ .

[2] احمد شوقي ، الشوقيات ط١٢ دار الكتاب العربي (بيروت) ، (٢٠٧/١).

[3] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١٧٦/٣) برقم (١٧٣٤) .

الأطباء النوم على الجانب الأيسر لكمال الراحة وطيب المنام ، وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الأيمن لئلا يثقل نومه فينام عن قيام الليل فالنوم على الجانب الأيمن أنفع للقلب وعلى الجانب الأيسر أنفع للبدن والله أعلم)[1] .

٢- أذكار النوم : فلقد كان ﷺ يبيت فينام على ذكر الله كما قال الشاعر:

وآخر شيء أنت في كل هجعة

وأول شيء أنت عند هبوبي[2].

من أذكار النوم ما جاء في الصحيحين من حديث البراء بن عازب قال : قال النبي ﷺ:" إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل " اللهم إني أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك ، ولا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك اللهم أمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت " فإن مت من ليلتك أنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به " قال فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت " اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك. قال " لا ونبيك الذي أرسلت " [3].

وفي الصحيحين أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينعضن فراشه بداخله إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول : باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فأرحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين "[4]. والداخلة : طرف الإزار الذي يلي الجسد[5] .

وكذلك روى الشيخان حديث علي (رضي الله عنه) أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى من أثر الرحا ، فأتى النبي ﷺ سبي ، فانطلقت فلم تجده ، فوجدت عائشة فأخبرتها ، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجئ فاطمة. فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال " علي

---

[1] ابن القيم، ، زاد المعاد (١/٣٢١-٣٢٢) . ط مؤسسة الرسالة (بيروت) مكتبة المنارة (الكويت) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط حفظهما الله.

[2] العفاني ، مرجع سابق (١/١٩٦) .

[3] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (٣/١٧٦-١٧٧) برقم ١٧٣٤) .

[4] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (٣/١٧٧) برقم ١٧٣٥ .

[5] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (٣/١٧٧) برقم ١٧٣٥ .

مكانكما " فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري . وقال "ألا أعلمكما خيراً " مما سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبراً أربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثاً وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم ") [1] .

قال الشيخ محمد فؤاد : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فيه أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء ، لأن فاطمة رضي الله عنها شكت التعب من العمل فأحالها النبي ﷺ على ذلك)[2].

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال " كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال : (باسمك اللهم أموت وأحيا) وإذا استيقظ من منامه قال : (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور) [3].

- وكان ﷺ يذكر الله عند انتباهه من النوم أيضاً :-

فعن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال : (من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم أغفر لي أو دعا أستجيب له فإن توضأ قبلت صلاته) [4]. قال الحافظ بن حجر . (قال في المحكم " تعار الظليم معارة صاح . والنعار أيضاً السهر والنمطي والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام وقال ثعلب : اختلف في تعار فقيل : انتبه وقيل تكلم وقيل علم وقيل نمطي ون . وقال الأكثر : التعار اليقظة مع صوت . وقال ابن التين : ظاهر الحديث أن معنى تعار استيقظ لأنه قال " من تعار فقال فعطف القول على التعار . انتهى) [5] .

- هديه ﷺ في التسوك لقيام الليل : فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال " كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك "[6] . قال الإمام محمد بن أبي بكر الرازي رحمه الله:(الشوص الغسل والتنظيف وبابه قال يقال هو يشوص فاه بالسواك) [1].

---

[1] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (٣/١٧٨-١٧٩) .

[2] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (٣/١٧٨-١٧٩) .

[3] ابن حجر ، مرجع سابق ، (١١ / ١٣٤)

[4] ابن حجر ، مرجع سابق ، (٣/٤٨) .

[5] مرجع سابق (٣/٤٨-٤٩) .

[6] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١/٥٨) برقم (١٤٤) .

– هديه في ما يفتتح به القيام من الذكر والدعاء : فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال " كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال : " اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن أنت الحق ووعدك حق وقولك حق ، ولقاؤك حق والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فأغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهي لا إله إلا أنت "[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " ظاهر السياق أنه كان يقوم أول ما يقوم إلى الصلاة ، وترجم عليه ابن خزيمة الدليل على أن النبي ﷺ كان يقول هذا التحميد بعد أن يكبر " [٣].

– وقت قيامه ﷺ: عن مسروق قال " سألت عائشة رضي الله عنها: أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ ؟ قالت : الدائم قلت : متى كان يقوم؟ قالت : كان يقوم إذا سمع الصارخ"[٤].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عليه : (وجرت العادة بأن الديك يصيح عند نصف الليل غالباً قاله محمد بن محمد بن ناصر . قال ابن التين : وهو موافق لقول ابن عباس : نصف الليل . وكان داوود (عليه السلام) يتحرى الوقت الذي ينادي الله فيه " هل من سائل " كذا قال . والمراد بالدوام قيامه كل ليلة في ذلك الوقت لا الدوام المطلق) [٥].

وعن الأسود قال : سألت عائشة رضي الله عنها " كيف كان صلاة النبي ﷺ بالليل ؟ قالت : كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع إلى فراشه فإذا أذن المؤذن فإن كان به حاجة اغتسل وإلا توضأ وخرج "[٦] .

---

[١] الرازي ، مختار الصحاح ط مكتبة لبنان (بيروت ص ٣٠٨) .

[٢] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١٢٦/١) برقم (٤٤٠) .

[٣] ابن حجر ، مرجع سابق (٦/٣) .

[٤] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١٢٣/١) برقم (٤٢٩) .

[٥] ابن حجر ، مرجع سابق ، (٢٢/٣) .

[٦] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١٢٣/١) برقم (٤٢٨) .

- عدد ركعات صلاة النبي ﷺ بالليل :-

وورد في ذلك أحاديث عدة ، منها ما ورد في الصحيحين عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ فقالت : ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشر ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهم ثم يصلي ثلاثاً . قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي "[1].

وفي الحديث أيضاً ، عن زيد بن خالد الجهني (رضي الله عنه) أنه قال : لأرمقن الليلة صلاة رسول الله ﷺ ، قال : فتوسدت عتبة ، أو فسطاطه ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين وعما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى الركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما . ثم أوتر فتلك ثلاث عشرة ركعة "[2].

وروى البخاري رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل)[3] .

وروى البخاري أيضاً عن مسروق قال : سألت عائشة رضي الله عنهما عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ؟ فقالت : سبع وتسع وإحدى عشر، سوى ركعتي الفجر "[4].

وفي الصحيحين عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت :" كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر " [5].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (قال القرطبي : أشكلت روايات عائشة على كثير من أهل العلم حتى نسب بعضهم حديثها إلى الاضطراب ، وهذا إنما يتم لو كان الراوي عنها وحداً أو

---

[1] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١/١٢٢) برقم (٤٢٦) .

[2] الموطأ (١/١١٩-١٢٠) ومسلم برقم (١٩٥) .

[3] ابن حجر ، مرجع سابق ، (٣ / ٢٥) .

[4] مرجع سابق (٣ / ٢٥) .

[5] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١-١٢٢-١٢٣) (٤٢٧) .

أخبرت عن وقت واحد ، والصواب أن كل شيء ذكرته من ذلك محمول على أوقات متعددة وأحوال مختلفة بحسب النشاط وبيان الجواز والله أعلم . وظهر لي أن الحكمة في عدم الزيادة على إحدى عشرة ركعة أن التهجد والوتر مختصر بصلاة الليل وفرائض النهار – الظهر وهي أربع ، والعصر وهي أربع ، والمغرب وهي ثلاث وتر النهار ، فناسب أن تكون صلاة الليل كصلاة النهار في العدد جملة وتفصيلاً وأما مناسبة ثلاث عشرة فبضم صلاة الصبح لكونها نهاية إلى ما بعدها)[1] .

وقال الإمام النووي رحمه الله : (قال القاضي : قال العلماء : في هذه الأحاديث أخبار كل واحد من ابن عباس وزيد وعائشة بما شاهد ، وأما الاختلاف في حديث عائشة فقيل هو منها وقيل من الرواة عنها فيحتمل أن أخبارها بأحد عشر هو الأغلب وباقي رواياتها أخبار ومنها بما كان يقع نادراً في بعض الأوقات فأكثر خمس عشرة بركعتي الفجر وأقله سبع وذلك بحسب ما كان يحصل من اتساع الوقت وضيقه بطول قراءة كما جاء في حديث حذيفة وابن مسعود أو لنوم أو عذر مرض أو غيره أو في بعض الأوقات عند كبر السن كما قالت : فلما أسن صلى سبع ركعات أو تارة تعد الركعتين الخفيفتين في أول قيام الليل كما رواه زيد بن خالد وروتها عائشة بعدها ، هذا في مسلم ، وتعد ركعتي الفجر تارة وتحذفهما تارة قال القاضي : ولا خلاف أنه ليس في ذلك حد لا يزاد عليه ولا ينقص منه وأن صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الأجر ، وإنما الخلاف في فعل النبي ﷺ وما اختاره لنفسه والله أعلم)[2].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله في عدد قيامه ﷺ: (وكان قيامه بالليل إحدى عشر ركعة أو ثلاث عشر ركعة كما قال ابن عباس وعائشة (رضي الله عنهم) فإنه ثبت عنهما هذا وهذا) ثم قال بعد أن ساق الحديثين وبعض الأدلة (فقد حصل الاتفاق على إحدى عشر ركعة واختلف في الركعتين الأخيرتين هل هما ركعتا الفجر أو هما غيرهما ؟ فإذا انضاف ذلك إلى عدد ركعات الفرض والسنن الرواتب جاء مجموع ورده الراتب بالليل والنهار أربعين ركعة كان يحافظ عليها دائماً ، سبعة عشر فرضاً ، وعشر ركعات أو ثنتا عشرة ركعة سنة راتبة ، وإحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة قيامه بالليل والمجموع أربعون ركعة ، وما زاد على ذلك فعارض غير راتب ، كصلاة الفتح

---

[1] ابن حجر ، مرجع سابق (٣/٢٦-٢٧) .

[2] شرح صحيح مسلم (٦/٢٦٣) للإمام النووي .

ثمان ركعات * ، وصلاة الضحى إذا قدم من سفر ، وصلاته عند من يزوره ، وتحية المسجد ونحو ذلك ، فينبغي للعبد أن يواظب على هذا الورد دائماً إلى الممات فما أسرع الإجابة ، وأعجل فتح الباب لمن يقرعه كل يوم وليلة أربعين مرة، والله المستعان) [1].

- كيفية صلاته ﷺ بالليل ووتره :-

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في كيفية قيامه ﷺ:- (فمنها هذا الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما) والحديث أنه بات عند النبي ﷺ ويقول فيه " فقام النبي ﷺ فأتى حاجته ، ثم غسل وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القربة فأطلق شناقها ، ثم توضأ وضوءاً بين الوضوءين ولم يكثر ، وقد أبلغ ثم قام فصلى ، فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أنتبه إليه فتوضأت ، فقام فصلى ، فقمت عن يساره ، فأخذني فأدارني عن يمينه فتنامت صلاة رسول الله ﷺ من الليل ثلاث عشرة ركعة ، ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ ، فأتاه بلال فأذن بالصلاة ، فقام فصلى ولم يتوضأ وكان في وعائه .. " الحديث [2]، قال الإمام ابن القيم (النوع الثاني :الذي ذكرته عائشة أنه كان يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين، ثم يتمم ور ده إحدى عشرة ركعة ، يسلم من كل ركعتين .

النوع الثالث : ثلاث عشرة ركعة كذلك .

النوع الرابع :يصلي ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ، ثم يوتر بخمس سرداً متوالية لا يجلس في شيء إلا في آخرهن [3].

النوع الخامس : تسع ركعات يسرد منهن ثمانياً لا يجلس في شيء منهن إلا في الثامنة ، يجلس يذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ثم يصلي في التاسعة ، ثم يقعد ويتشهد ويسلم ثم يصلي ركعتين جالساً بعدما يسلم النوع السادس يصلي سبعاً كالتسع المذكورة ثم يصلي بعدها ركعتين جالساً .

النوع السابع : أنه كان يصلي مثنى مثنى ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهن.

فهذا رواه الإمام أحمد رحمه الله عن عائشة ، أنه كان يوتر بثلاث لا فصل فيهن [4].

---

[1] للإمام ابن القيم رحمه الله ،مرجع سابق ، (١/٣٢٥-٣٢٧).

[2] مختصر صحيح مسلم برقم (٣٧٩) ص ١٠٤ .

[3] مختصر صحيح مسلم برقم (٣٨٢) ص ١٠٥ .

[4] (قال المحقق : وفي سنده يزيد بن يعفر . قال الذهبي في الميزان ليس بحجة ..) زاد المعاد (١/٣٣٠) .

وروى النسائي عنها : كان لا يسلم في ركعتي الوتر . وهذه الصفة فيها نظر فقد روى أبو حاتم بن حبان في صحيحة عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ: " لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس أو سبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب " قال الدار قطني : رواته كلهم ثقات . قال مهنا : سألت أبا عبدالله : إلى أي شيء تذهب في الوتر ، تسلم في الركعتين ؟ قال بنعم قلت لأي شيء قال : لأن الأحاديث فيه أقوى وأكثر عن النبي ﷺ) [1].

ويقول في الكيفيات التي صلى بها ﷺ صلاة الليل والوتر ، الشيخ الألباني حفظه الله : (١) يصلي ١٣ ركعة يفتتحها بركعتين خفيفتين ، وفيه أحاديث ، الأول : حديث زيد بن خالد الجهني أنه قال :" لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ... " الحديث [2]. الثاني : حديث ابن عباس قال " بت عند رسول الله ﷺ ليلة وهو عند ميمونة فقام حتى ذهب ثلث الليل .." الحديث[3].

الثالث : حديث عائشة قالت :- " كان رسول الله ﷺإذا قام الليل افتتح صلاته بر كعتين خفيفتين ثم صلى ثمان ركعات ، ثم أوتر " وفي لفظ " كان يصلي العشاء ثم يتجوز بركعتين وقد أعد سواكه وطهوره فيبعثه الله لما شاء فيتسوك ويتوضأ ثم يصلي ركعتين الحديث أخرجه الطحاوي باللفظين وإسنادهما صحيح ، والشطر الأول من اللفظ الأول : أخرجه مسلم وأبو عوانه وكلهم رووه عن طريق الحسن البصري معنعناً لكن أخرجه النسائي وأحمد من طريقه مصرحاً بالتحديث باللفظ الثاني نحوه . وهذا اللفظ عند الطحاوي صريح في أن عدد الركعات ثلاث عشرة ، فهو دليل على أن قولها في اللفظ الأول : ثم أوتر ، أي بثلاث ، يتفق مجموع الركعات فيه مع هذا اللفظ الآخر ، وبذلك يكون حديث عائشة هذا مثل حديث ابن عباس الذي قبله . ويلاحظ في اللفظ الثاني أن عائشة رضي الله عنها ذكرت الركعتين الخفيفتين بعد صلاته ﷺ للعشاء ولم تذكر بينهما سنة العشاء ، فهذا يؤيد ما كنت رجحته أن هاتين الركعتين الخفيفتين هما سنة العشاء والله أعلم .

٢- يصلي ١٣ ركعة منها ثمانية يسلم بين كل ركعتين ثم يوتر بخمس لا يجلس ولا يسلم إلا في الخامسة . وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: " كان ﷺ يرقد فإذا استيقظ تسوك ثم توضأ ثم

---

[1] ابن القيم ، مرجع سابق ، (٣٢٩/١-٣٣٠) .

[2] سبق تخريجه ص ٣٣ .

[3] سبق تخريجه ص ٣٣ .

صلى ثمان ركعات يجلس في كل ركعتين فيسلم ، ثم يوتر بخمس ركعات لا يجلس إلا في الخامسة ، ولا يسلم إلا في الخامسة فإذا اذن المؤذن قام فصلى ركعتين خفيفتين رواه أحمد وسنده على شرط الشيخين وقد أخرجه مسلم وأبو عوانه وأبو داوود والترمذي وصححه والدارمي وابن نصر والبيهقي وابن حزم المحلي ، رووه كلهم مختصراً ليس فيه التسليم من كل ركعتين وروى منه الشافعي والطيالسي والحاكم الإيثار بالخمس فقط .

٣- يصلي ١١ ركعة ثم يسلم بين كل ركعتين ثم يوتر بواحدة : لحديث عائشة رضي الله عنها قالت " كان ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء وهي التي يدعو الناس العتمة إلى الفجر إحدى عشر ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة .." الحديث رواه مسلم وأبو عوان وأبو داوود والطحاوي وأحمد وأخرجه الأولان من حديث ابن عمر أيضاً وأبو عوانه من حديث ابن عباس .

٤- يصلي ١ اركعة أربعاً بتسليمه واحدة ثم أربعاً مثلها ثم ثلاثاً رواه الشيخان وغيرهما من حديث عائشة وظاهر الحديث أنه كان يقعد بين كل ركعتين من الأربع والثلاث ولكنه لا يسلم ، وبه فسره النووي [1] (رحمة الله عليه) وقد روي ذلك صريحاً في بعض الأحاديث عن عائشة أنه كان لا يسلم بين الركعتين والوتر ، ولكنها معلولة كلها كما ذكر الحافظ ابن نصر ثم البيهقي والنووي وبينته في (التعليقات الجياد على زاد المعاد) فالعمدة على مشروعية الفصل بالقعود بدون تسليم ظاهر هذا الحديث .

٥- يصلي ١١ ركعة ، منها ثمان ركعات لا يقعد فيها إلا في الثامنة يتشهد ويصلي على النبي ﷺ ثم يقوم ولا يسلم ثم يوتر بركعة ثم يسلم ثم يصلي ركعتين وهو جالس ، لحديث عائشة رضي الله عنها ، رواه سعد بن هشام بن عامر أنه أتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس : ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : من قال : عائشة فأتها فاسألها ، فانطلقت إليها قال : قلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ ؟ فقالت : " كنا نع د له سواكه وطهوره ، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا الثامنة فيذكر الله ويحمده [ويصلي على نبيه ﷺ] ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلي التاسعة ، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده [ويصلي على نبيه ﷺ ويدعو ثم يسلم تسليماً يسمعنا ، ثم

---

[1] قال الإمام النووي رحمه الله : (وهذا البيان الجواز وإلا فالأفضل التسليم من كل ركعتين ،. وهو المشهور من فعل رسول الله ﷺ وأمره بصلاة الليل مثنى مثنى) (٢٧٧/٦) شرح صحيح مسلم للإمام النووي

يصلي ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد .." الحديث رواه مسلم وأبو عوانه وأبو داوود والنسائي وابن نصر والبيهقي وأحمد .

٦- يصلي ٩ ركعات منها ست ركعات لا يقعد إلا في السادسة منها ، يتشهد ويصلي على النبي ﷺ ثم يقوم ولا يسلم ثم يوتر بركعة ثم يسلم ثم يصلي ركعتين وهو جالس ، لحديث عائشة الذي ذكرته آنفاً .

هذه هي الكيفيات التي كان رسول الله ﷺ يصلي بها صلاة الليل والوتر ، ويمكن أن يزاد عليها أنواع أخرى ، وذلك بأن ينقص من كل نوع من الكيفيات المذكورة ما شاء من الركعات وحتى يجوز له أن يقتصر على ركعة واحدة فقط ، لقوله ﷺ: " فمن شاء فليوتر بخمس ومن شاء فليوتر بثلاث ، ومن شاء فليوتر بواحدة " فهذا الحديث نص على جواز الاتيان بهذه الأنواع الثلاثة المذكورة فيه وإن كان لم يصح النقل بها عن رسول الله ﷺ ، بل صح من حديث عائشة أنه ﷺ لم يكن يوتر بأقل من سبع ، فهذه الخمس والثلاث إن شاء صلاها بقعود واحد وتسليمه واحدة كما في النوع الثاني ، وإن شاء صلاها بقعود بين كل ركعتين بدون سلام كما في النوع الرابع ، وإن شاء سلم بين كل ركعتين وهو الأفضل كما في النوع الثالث وغيره [1]. انتهى كلامه حفظه الله .

وقال الشيخ محمد بن عثيمين حفظه الله في الوتر وكيفية صلاتها : (قوله " ويوتر بواحدة وإن أوتر بخمس أو سبع لم يجلس إلا في آخرها ، وإن أوتر بتسع يجلس عقب الثامنة فيتشهد ولا يسلم ، ثم يصلي التاسعة ويتشهد ويسلم " في الشرح لقول عائشة " كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة " وفي لفظ : " يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة " فيجوز الوتر بثلاث ، ويجوز بخمس " ويجوز بسبع ، ويجوز بتسع ، فإن أوتر بثلاث فله صفتان كلتاهما مشروعة

الصفة الأولى : أن يسرد الثلاث بتشهد واحد .

الصفة الثانية : أن يسلم من ركعتين ثم يوتر بواحدة . كل هذا جاءت به السنة فإذا فعل هذا مرة وهذا مرة فحسن . أما إذا أوتر بخمس فإنه لا يتشهد إلا مرة واحدة في آخره ويسلم . وإذا أوتر بسبع فكذلك لا يتشهد إلا مرة واحدة في آخره وإن تشهد في السادسة بدون سلام ثم صلى السابعة وسلم فلا بأس .وإذا أوتر بتسع تشهد مرتين ، مرة في الثامنة ، ثم يقوم ولا يسلم ومرة في التاسعة

---

[1] للشيخ ناصر الدين الألباني، صلاة التراويح ، ط المكتب الإسلامي (١٤٠٥هـ) ، (بتصرف) ص ٨٦-٩٤

يتشهد ويسلم . وإن أوتر بإحدى عشرة ركعة فإنه ليس له إلا صفة واحدة يسلم من كل ركعتين ويوتر منها بواحدة .

قوله " وأدنى الكمال ثلاث ركعات بسلامين " أي : أدنى الكمال في الوتر أن يصلي ركعتين ويسلم ، ثم يأتي بواحدة ويسلم ، ويجوز أن يجعلها بسلام واحد ، لكن بتشهد واحد لا بتشهدين ؛ لأنه لو جعلها بتشهدين لأشبهت صلاة المغرب ، وقد نهى النبي ﷺ أن تشبه بصلاة المغرب [1].

[1] الشيخ ابن عثيمين ، الشرح الممتع . ط٢ مؤسسة آسام (١٤١٦هـ) ، (٤/١٨-٢١).

المبحث الخامس

هدى الصحابة رضوان الله عليهم في القيام

المبحث الخامس :

هدى الصحابة رضوان الله عليهم في القيام

خير من نهتدي بهديه بعد الرسول ﷺ ، ونقتدي به هم الصحابة الأبرار ، الذين مهما سطر القلم وخط المراد فلن نوفيهم حقهم كيف وقد قال ﷺ فيهم " خير الناس قرني "[1] وقال " لا تسبوا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " [2]. قال ابن مسعود رضي الله عنه (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه ﷺ [3].

القـــــانتون المخبتـــــون لـــــربهم النـــــاطقون بأصـــــدق الأقـــــوال

يحيـــــون لـــــيلهم بطاعـــــة ربهـــــم بـــــتلاوة وتضـــــرع وســـــؤال

وعيـــونهم تجـــري بفـــيض دمـــوعهم مثـــل أنهمـــال الوابـــل الهطـــال

في الليـــل رهبـــان وعنـــد جهـــادهم لعـــدوهم مـــن أشـــجع الأبطـــال

وإذا بـــدا علـــم الرهـــان رأيـــتهم يتســـابقون لصـــالح الأعمـــال

بوجـــوههم أثـــر الســـجود لـــربهم وبهـــا أشـــعة نـــوره المـــتلالي

ولقـــد أبـــان لـــك الكتـــاب صـــفاتهم في ســـورة الفـــتح المبـــين العـــالي

---

[1] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١٣٩/٣) برقم (١٦٤٦) .

[2] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١٤١/٣) برقم ((١٦٤٩) .

[3] العفاني ، مرجع سابق (٣٠٩/١) .

وبرابـــع الســـبع الطـــوال صـــفاتهم قـــــــــوم يحـــــــــبهم ذوو إدلال

وبـــراءة والحشـــر فيهـــا وصـــفهم وبـــ(هـــل أتـــى) وبســـورة الأنفـــال[1]

صلى على بن أبي طالب ﷺصلاة الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قلب يده فقال (لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ﷺفما ارى أحدايًشبههم ، والله إنهم كانوا ليصبحون شعثاً غبراً صفراً ، بين أعينهم أمثال ركب المعزى ، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم حتى إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم . والله لكأن القوم باتوا غافلين) [2].

- قيام أبي بكر الصديق ﷺ :-

عن أبي قتادة قال " إن النبي ﷺ خرج ليلة ، فإذا هو بأبي بكر الصديق يصلي يخفض صوته ، قال : ومر بعمر وهو يصلي رافعاً صوته ، قال : فلما اجتمعا عند النبي ﷺ ، قال النبي ﷺ: " يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك " قال : (قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله) قال : وقال لعمر "مررت بك وأنت تصلي رافعاً صوتك " قال : فقال " يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان " فقال النبي ﷺ: "يا أبا بكر أرفع من صوتك شيئاً " وقال لعمر "اخفض من صوتك شيئاً "[3] . فصدق القائل ﷻ ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [4]ﷺ فأعظم بها من مكرمة وأكرم بها من منزله

---

[1] للإمام القيم تحقيق بشير عيون ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ط . مكتبة المؤيد ، (١/٢٦٦-٢٦٧).

[2] للشيخ عبدالحميد السحيباني ، صور من سير الصحابة ، ط . دار ابن خزيمة (الرياض) ، ص ٦٤ ...

[3] صحيح أبي داوود (١/٢٤٧) برقم (١١٨٠-١١٨١) صحيح الترمذي (١/١٣٩) برقم (٣٦٨) .

[4] سورة الليل الآية : (٢١) .

- قيام عمر بن الخطاب ﷺ :-

عن الحسن بن أبي الحسن قال : تزوج عثمان بن أبي العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب (ﷺ) فقال : والله ما نكحتها رغبة في مال ولا ولد ولكني أحببت أن تخبرني عن ليل عمر . فسألتها فقال : كيف كان صلاة عمر بالليل قالت كان يصلي صلاة العشاء ثم يأمرنا أن نضع عند رأسه توراً فيه ماء فيعار من الليل فيضع يده في الماء فيمسح وجهه ويديه ثم يذكر الله ﷻ حتى يغفي ثم يتعار حتى تأتي الساعة التي يقوم فيها [1].

وقال ﷺلمعاوية بن خديج حينما دخل عليه في وقت الظهيرة فظنه قائلاً : (بئس ما قلت أو بئس ما ظننت ، لئن نمت النهار لأضيعن الرعية ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي ، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية[2].

وروى عنه أنه قال : (لولا ثالث لما أحببت البقاء : لولا أن أحمد على جياد الخيل في سبيل الله ، ومكابدة الليل ، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقي أطايب التمر) [3].

وعن زيد بن أسلم عن أبيه : (أن عمر بن الخطاب (ﷺ) كان يصلي من الليل ما شاء الله . حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة يقوله لهم : الصلاة . الصلاة . ثم يتلو هذه الآية ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [4][5].

وفي الصحيحين عن علي ﷺ قال : (ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك) [6] يعني عمراً ﷺ وأرضاه وحشرنا في زمرته .

---

[1] للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، الزهد ط دار الكتب العلمية (بيروت)، ص (١٤٧-١٤٨) ...

[2] المرجع السابق

[3] عبدالمنعم العزي ، مرجع سابق ، ص ٤٠٢ .

[4] طه الآية : ١٣١ .

[5] الموطأ (١/١١٧) .

[6] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (٣/٩٩) برقم (١٥٤٥) .

- قيام عثمان بن عفان ﷺ :-

عن ابن سيرين قال : (قال امرأة عثمان حين قتل : لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة) [1].

وعن الزبير بن عبدالله عن جدة له يقال لها زهيمة قالت (كان عثمان ﷺ يصوم النهار ويقوم الليل إلا من هجعة في أوله) [2].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (حدثنا يحي البكاء أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [3] قال ابن ابن عمر : ذاك عثمان بن عفان ﷺ . وإنما قال ابن عمر رضي الله عنهما ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان ﷺ بالليل وقراءته ، حتى أنه ربما قرأ القرآن في ركعة كما روى ذلك أبو عبيدة عنه رضي الله تعالى عنها ، قال الشاعر :

ضحوا بأشحط عنوان السجود به بقطع الليل تسبيحاً وقرآنا "[4] .

- قيام علي بن أبي طالب ﷺ :-

إن كنت ويحك لم تسمع مناقبه فاسمع مناقبه من "هل أتى" وكفى[5].

قال ﷺ في وصف المتقين وهو من ساداتهم :-

(ألا إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين ، وأهل النار في النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة ، لعقبى راحة طويلة . أما الليل فصافون أقوامهم تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم

---

[1] ابن حنبل ، مرجع سابق ص ١٥٨ .

[2] مرجع سابق ص ١٦١ .

[3] الزمر الآية : ٩ .

[4] ابن كثير ، مرجع سابق ، (٤٨/٤) .

[5] العفاني (٣١٧/١) .

وأما النهار فظماء[1] حلماء ، برزة أتقياء كأنهم القداح ، ينظر إليهم الناظر ويقول مرضى وما بالقوم من مرض ، وخولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم) [2].

- قيام أبي الدرداء ﷺ :-

كان ﷺ إذا سمع المتهجدين يالقرآن يقول " بأبي النواحون على أنفسهم قبل يوم القيامة ، وتندي قلوبهم بذكر – أو لذكر الله "[3] .

وعن أم الدرداء قالت : (بات أبو الدر داء الليلة يصلي فجعل يبكي ويقول: اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي حتى أصبح ، فقلت يا أبا الدرداء ما كان دعاؤك منذ الليل إلا في حسن الخلق ، قال يا أم الدرداء إن العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة .. وإن العبد المسلم ليغفر له وهو نائم قالت قلت وكيف ذاك يا أبا الدرداء قال : يقوم أخوه من الليل فيتهجد فيدعوا الله فيستجيب له ويدعو لأخيه فيستجيب له)[4] .

- قيام عبدالله بن مسعود ﷺ :-

قال عمر بن الخطاب ﷺ : كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من أمر المسلمين، وأنه سحر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ يمشي وخرجنا معه ، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله ﷺ يسمع قراءته ، فلما كدنا أن نعرف الرجل قال رسول الله ﷺ: "من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد " قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله ﷺ يقول : " سل تعط " مرتين .. فقال عمر : فقلت : والله لأغدون إليه فلا أبشرن ، قال : فغدوت إليه لأبشره ، فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولا والله ما سبقته إلى خير إلا سبقني) [5].

و كان (ﷺ) إذا هدأت العيون قام فيسمح له روي كروي النحل) [6].

---

[1] جمع ظامئ .

[2] العفاني ، مرجع سابق (٣١٨/١) .

[3] ابن حنبل ، مرجع سابق ص ١٦٩ .

[4] مرجع سابق ص ١٧٤ .

[5] صحيح ابن خزيمة ، ط٢ المكتب الإسلامي ١٤١٢هـ . (١٨٦/٢-١٨٧) برقم (١١٥٦)

[6] ابن حنبل ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

وكان ﷺ يقول : (ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس يفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون) [١]. وكان يقول أيضاً (لا ألقين أحدكم جيفة ليل قرب نهار) [٢].

- قيام معاذ بن جبل ﷺ :-

إمام العلماء ، وأعلم الأمة بالحلال والحرام .

عن ثور بن يزيد قال : كان معاذ بن جبل ﷺ إذا تهجد من الليل قال : " اللهم قد نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حي قيوم ، اللهم طلبي للجنة بطئ وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي هدى عندك ترده إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد " [٣]. ولما حضره الموت قال : (أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار .مرحبا بالموت ، مرحبا زائراً مغيب حبيب جاء على فاقة . اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إن كنت تعلم أني لم أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الشجر ولكن لظمأ الهواجر ومكان الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر) [٤]. وقال أيضا (ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت ، الضحك من غير عجب ، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع) [٥].

- قيام أبي هريرة ﷺ :-

أكثر من حدث عن النبي ﷺ .

عن أبي عثمان النهدي قال : (تضيفت أبا هريرة سبعاً ، فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً ، يصلي هذا ثم يوقظ هذا) [٦] وفي رواية أخرى (أن أبا هريرة كان يقوم ثلث الليل ، وتقوم امرأته ثلث الليل ويقوم ابنه ثلث الليل ، إذا نام هذا قام هذا) [٧].

---

[١] السحيباني ،مرجع سابق ، ص ١٠٥-١٠٦ .

[٢] العفاني ، مرجع سابق ، (٣٢٠/١) .

[٣] السحيباني ، مرجع سابق ، ص١٤٥ .

[٤] ابن حنبل ، مرجع سابق ص ٢٢٦ .

[٥] مرجع سابق ص ٢٢٨ .

[٦] شمس الدين الذهبي ، بتحقيق محمد الشريف ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ط دار الأندلس ، (١٩٩/١) ..

[٧] ابن حنبل ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

- قيام ابن عباس رضي الله عنهما :-

حبر الأمة وترجمان القرآن .

عن عبدالله بن أبي مليكة قال : (صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يصلي ركعتين فإذا نزل قام شطر الليل ، ويرتل القرآن حرفاً حرفاً ، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب) [١].

(ولقد قام الليل وهو ابن عشر سنين مع النبي ﷺ وأعد له وضوءه من الليل فدعا له) [٢].

ﷺ وأرضاه ، وهدانا إلى ما وفقه إليه وهداه .

- قيام عبدالله بن عمر رضي الله عنهما :-

كان ﷺ لا ينام من الليل إلا قليلاً بعد أن قال ﷺ: " نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل "[٣] .[٣]

(وكان لابن عمر مهراس فيه ماء ، فيصلي فيه ما قدر له ، ثم يصير على الفراش ، فيغفي إغفاءة الطائر ، ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ، يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسة) [٤].

وعن أبي غالب مولى خالد بن عبدالله القرشي قال : (كان ابن عمر ينزل علينا بمكة وكان يتهجد من الليل فقال لي ذات ليلة قبل الصبح يا أبا غالب ألا تقوم تصلي ولو تقرأ بثلث القرآن ، فقلت يا أبا عبدالرحمن قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن ، قال : إن سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن) [٥].

وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال : قال ابن عمر ﷺ حين حضرته الوفاة : (ما آس على شيء من الدنيا إلا على ظمأ الهواجر ومكابدة الليل وأني لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا – يعني الحجاج) [٦].

وكما أنه كان من الرجال عباد وقوام كذلك كان من نساء الصحابة عابدات قانتات .

---

[١] الذهبي ، مرجع سابق ، (٢٧٩/١) .

[٢] العفاني ، (٣٢٤/١) .

[٣] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، (١٢٦/٣) برقم (١٦١١) .

[٤] الذهبي ، مرجع سابق ، (٢٥٦/١) .

[٥] ابن حنبل ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨

[٦] المروزي ، مرجع سابق ، ص ٦٢.

- قيام عائشة رضي الله عنها :-

الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها .

عن القاسم قال : (كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة رضي الله عنها ، فأسلم عليها فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ : " فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم " وتدعو وتبكي وترددها ، فقمت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعت ، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي"[1]. إذا كان هذا نهارها فكيف تكون إذا جن الليل .. يكفي من قيامها ما قاله ابن عباس (رضي الله عنهما) عنها وشهادته تاج فوق جبينها : " أعلم الناس بوتر رسول الله ﷺ " أعلم الناس بليل رسول الله ﷺ وقيامه ، تقصه وتوضحه لأهل الأرض جميعاً فهل يأتي علمها من نومها أم من يقظتها وقيامها رضي الله عنها ، وإذا كان رسول الله ﷺ سيد العابدين فالصديقة العالمة بليله وقيامه ووتره سيدة المتهجدات [2].

- قيام حفصة بنت عمر رضي الله عنهما :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " قال جبريل : راجع حفصه فإنها صوامة قوامة " [3].

(وأي شهادة أعظم من شهادة المولى ﷻ وجبريل لابنة الفاروق بأنها صوامة قوامة ..انظر رحمك الله كيف كان تهجد حفصه رضي الله عنها وصيامها سببا لإبقائها زوجاً لرسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة ، وكيف لا تكون قوامة وهي بنت أبيها ولله در من قال :

وهل ينبت الخطي إلا وشيجة ويزرع إلا في مثابته النخل [4]

هذه بعض النماذج من خير القرون ، وما ذكر قطرة من بحر ، وإلا فجيل الصحابة رضوان الله عليهم ، أعظم من أن يكتب في عدة وريقات، ولكننا هنا ننتشي بقليل من عطرهم الفواح ، لعله أن يفوح في أرجاء قلوبنا ، فتنتفض به عزائمنا ، وتستيقظ به همنا .

---

[1] ابن حنبل مرجع سابق ، ص ٢٠٥ ، والعفاني ، مرجع سابق ، (٤٩٠/١) .

[2] المرجع السابق (٤٩٠/١) .

[3] (حسن : أخرجه الحاكم في المستدرك عن أنس وقيس بن زيد ، وأبو نعيم في الحلية عن عمار بن ياسر وأبو نعيم في الحلية والحكام في المستدرك عن قيس بن زيد مرسلاً وابن سعد عن قيس مرسلاً وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٢٢٧) رهبان الليل (٤٩٠/١) .

[4] العفاني ، مرجع سابق ، (٤٩١/١) .

المبحث السادس
من هدي السلف رحمهم الله في القيام

المبحث السادس :

من هدي السلف رحمهم الله في القيام

ونقف الآن مع بعض النماذج من خير القرون بعد قرن المصطفى ﷺ وصحابته ، لنستظل في ظلال أخرى وارفة ، ونستقي من ينابيع أخرى عذبه ، كلها امتداد لذلك الظل الأول ، والمنبع المتدفق الأكمل ﷺ.

- قيام أويس القرني رحمه الله :-

قال الإمام الذهبي رحمه الله : هو القدوة الزاهد ، سيد التابعين في زمانه أويس بن عامر بن جزء القرني المرادي اليماني .. وقد كان من أولياء الله المتقين ومن عباده المخلصين) [1].

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إني سمعت رسول الله ﷺ: " إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم " [2].

" وعن الربيع بن خثيم أنه قال :أتيت أويساً القرني ، فوجدته قد صلى الصبح وقعد فقلت : لا أشغله عن التسبيح ، فلما كان وقت الصلاة قام فصلى إلى الظهر ، فلما صلى الظهر صلى إلى العصر ، فلما صلى العصر قعد يذكر الله إلى المغرب ، فلما صلى المغرب صلى إلى العشاء، فلما صلى العشاء صلى إلى الصبح ، فلما صلى الصبح أخذته عينه ثم انتبه فسمعته يقول : " اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة وبطن لا يشبع"[3].

وعن أصبغ بن زيد ، قال : كان أويس إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح ، وكان إذا أمسى يقول هذه ليلة السجود ، فيسجد حتى يصبح وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم قال :اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به ، ومن مات عرياً فلا تؤاخذني به [4].

---

[1] الذهبي ، مرجع سابق ، (٣٢٣/١) .

[2] مختصر صحيح مسلم ص ٤٦٠ . برقم (١٧٤٧) .

[3] العفاني ، مرجع سابق ، (٣٥١/١) .

[4] الذهبي ، مرجع سابق ، (٣٢٣/١) .

- قيام عامر بن عبد قيس رحمه الله :-

(عن الحسن أن عامر بن عبد قيس قال : " إني وجدت عيش الناس في أربع : في النساء والطعام واللباس والنوم ، فأما اللباس فو الله ما أبالي ما واريت به عورتي ، وأما النساء فو الله ما أبالي امرأة رأيت و جداراً ، وأما النوم والطعام فقد غلباني إلا أني أصيب منهما ، فو الله لأخدن بهما جهدي " قال الحسن " فأضر والله بهما جهده حتى مات رحمه الله[1].

وكان يصوم أغلب الدهر ويقوم الليل ، فقيل له في ذلك فقال : " وما هذا إن هو إلا أني قد جعلت طعام النهار إلى الليل ، ونوم الليل إلى النهار ، وليس في ذلك كبير أمر " [2].

- قيام الحسن البصري رحمه الله :-

(قيل مرة ليونس بن عبيد : هل رأيت أحداً يعمل بعمل الحسن البصري، فقال والله ما رأيت من يقول بقوله فكيف أرى من يعمل بعمله !! " كان وعظه يبكي القلوب ووعظ غيره لا يبكي العيون ") [3].

وقال رحمه الله : (إني لم أجد من العبادة شيئاً أشد من الصلاة في جوف هذا الليل) . وكان يقول أيضاً (إذا نام العبد ساجداً باهى الله به الملائكة يقول انظروا إلى عبدي يعبدني وروحه عندي وهو ساجد)[4].

وعن العلاء بن المسيب قال : قال الحسن البصري : (يا حسن عين بكت في جوف الليل من خشية الله ﷻ) . وعن ابن شرذب قال : (اجتمع الحسن ومعاوية بن قرة وأشباههما وتذاكروا أي الأعمال أفضل ، قال معاوية : فاجتمعت على خلافهم فقال الحسن : ما عمل عمل بعد الجهاد في سبيل الله أفضل من ناشئة الليل) [5].

---

[1] ابن حنبل ، مرجع سابق ، ص ٢٧٤ .

[2] العفاني ، مرجع سابق (٣٥٤/١) .

[3] مرجع سابق ، (٣٥٩/١) .

[4] ابن حنبل ، مرجع سابق ، ص ٣٤٢ .

[5] المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .

- قيام الربيع بن خثيم رحمه الله :-

عن عبدالرحمن بن عجلان قال : (بت عن الربيع بن خيثم ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [1] الآية فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد) [2].

(وكان ابنته تقول له : يا أبت مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام ؟ فقال: إن النار لا تدع أباك أن ينام) [3].

وقال بعض أصحاب الربيع : (ربما علمنا شعره عند المساء وكان ذا وفرة ، ثم يصبح والعلامة كما هي ، فنعرف أن الربيع لم يضع جنبه ليلة على فراشه) [4] .

وعن بكر بن ماعز قال : (أعطي الربيع فرساً أو اشترى فرساً بثلاثين ألفاً فغزا عليها ، قال : ثم أرسل غلامه يحتش وقام يصلي وربط فرسه فجاء الغلام فقال : يا ربيع أين فرسك ؟ قال : سرقت يا يسار ، قال : وأنت تنظر إليها قال : نعم يا يسار ، إني كنت أناجي ربي ﷻ فلم يشغلني عن مناجاة ربي شيء ، اللهم إنه سرقني ، ولم أكن لأسرقه ، اللهم إن كان غنياً فأهده ، وإن كان فقيراً فأغنه (ثلاث مرات) [5].

- قيام ثابت البناني رحمه الله :-

قال أنس بن مالك (رضي الله عنه) يوماً (إن للخير مفاتيح ، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير) [6].

(وعن ابن أبي رزين ، أن ثابتاً قال : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة) [7].

---

[1] الجاثية الآية : ٢١ .

[2] ابن حنبل ، مرجع سابق ، ص ٣٩٧ ، والعفاني ، مرجع سابق (٣٦٣/١) .

[3] المرجع السابق ، (٣٦٣/١)

[4] ابن حنبل ، مرجع سابق ، ص ٣٩٧-٣٩٨ .

[5] ابن حنبل ، مرجع سابق ، ص ٤٠٠ .

[6] الذهبي ، مرجع سابق ، (٤٨٤/١) .

[7] المرجع السابق .

وقال رحمه الله : (ما شيء أجد في قلبي ألذ عندي من قيام الليل)[1].

وقال حماد بن سلمة : (قرأ ثابت " أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً "[2] وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويرددها)[3].

وقال مبارك بن فضالة : (دخلت على ثابت فقال :يا أخوتاه ، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي ، ولم أقدر أن أصوم ، ولا أنزل إلى أصحابي فأذكر معهم ، اللهم إذ حبستني عن ذلك فلا تدعني ساعة)[4].

- قيام سعيد بن جبير رحمه الله :-

عن أصبغ بن زيد قال : كان لسعيد بن جبيرديك ، كان يقوم من الليل بصياحه ، فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح ، فلم يصل سعيد تلك الليلة ، فشق عليه ، فقال : ماله قطع الله صوته ؟ فما سمع له صوتاً بعد.فقالت له أمه ، يا بني لا تد ع على شيء بعدها)﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾[5].

(وقال القاسم بن أبي أيوب :سمعت سعيداً يردد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة " واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله)[6].

(قال خصيف : رأيت سعيد بن جبير يصلي ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح فصليت إلى جنبه ، وسألته عن آية فلم يجبني ، فلما صلى الصبح قال: إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح)[7].

---

[1] العفاني ، مرجع سابق ، (٣٦٨/١) .

[2] الذهبي ، مرجع سابق ، (٤٨٥/١) .

[3] المرجع السابق .

[4] الذهبي ، مرجع سابق ،(٣٩٣/١) .

[5] سورة الكهف الآية : ٣٧

[6] المرجع السابق .

[7] العفاني ، مرجع سابق ، (٣٨٢/١) .

الخاتمة

وفي ختام هذه المباحث، تبين لنا أن هذه العبادة عظيمة جداً ، فقد رغب فيها القرآن الكريم أولاً ، ثم حثت عليها السنة المطهرة ووضحتها وبينتها وكان لها آداب وآثار ومعاني جليلة ، وكانت في البداية واجبة على النبي ﷺ وأصحابه ، ثم نسخ هذا الحكم وأصبحت سنة مستحبة ، والوتر منها سنة مؤكدة بقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن الوتر (فالمؤلف يرى أن التراويح مقدمة على الوتر ، والصحيح أن الوتر مقدم عليها ، وعلى الاستسقاء ؛ لأن الوتر أمر به ، وداوم عليه النبي ﷺ ، حتى قال بعض أهل العلم : إن الوتر واجب .. والوتر سنة مؤكدة وهو عند القائلين بأن سنة من السنن المؤكدة جداً حتى إن الإمام أحمد رحمه الله قال : من ترك الوتر فهو رجل سوء لا ينبغي أن تقبل له شهادة ، فوصفه بأنه رجل سوء ، وحكم عليه بأنه غير مقبول الشهادة وهذا يدل على تأكد صلاة الوتر)[1]وقد بينت الكيفيات التي صلى بها الرسول ﷺالوتر ، وهي جائزة كلها وأفضلها أكثرها والتسليم بين كل ركعتين كما يقول شيخنا الألباني حفظه الله[2] .

هذا ونسأل الله العظيم أن يعيننا على قيام الليل وأن يجعلنا من أهله وأن يرزقنا عبادته على الوجه الذي يريده . فما كان من صواب فمن الله ، وما كان من خطأ فمن أنفسنا والشيطان وعلى قارئه تسديدنا إلى الصواب

سبحانك الله وبحمدك ؛ أشهد ألا إله إلا أنت ، استغفرك وأتوب إليك . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين .

---

[1] ابن عثيمين ، مرجع سابق ، (٤/١٢-١٤) .

[2] الالباني ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

فهرس المراجع والمصادر

١) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن ، ١٤٠٧ ، زاد المسير ، المكتب الاسلامي ، ط٤

٢) ابن حنبل ، الإمام أحمد ، ١٤٠٣ ، الزهد ، دار الكتب العلمية .

٣) ابن حنبل ، الإمام أحمد ، ١٤١٢ ، المسند ، دار إحياء التراث ، ط ١ .

٤) ابن خزيمة ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، ١٤١٢ ، صحيح ابن خزيمة ، المكتب الاسلامي .

٥) ابن عثيمين،محمد بن صالح، ١٤١٦ ،الشرح الممتع على زاد المستقنع ، مؤسسة آسام ، ط٢

٦) ابن كثير،الإمام إسماعيل ابن كثير،١٤٠٨،تفسير القران العظيم،دار الريان ، ط ١

٧) الألباني ، ناصر الدين ، ١٤٠٥ ، صلاة التروايح ، المكتب الاسلامي .

٨) الألباني ، ناصر الدين ، ١٤٠٩ ، صحيح الترغيب والترهيب ، مكتب المعارف ، ط٣ .

٩) الألباني ، ناصر الدين ، ١٤٠٩ ، صحيح سنن ابن ماجه ، مكتب التربية العربي

١٠) الألباني ، ناصر الدين ، ١٤٠٩ ، صحيح سنن الترمذي ، مكتب التربية التربية العربي.

١١) الألباني ، ناصر الدين ، ١٤٠٩ ، صحيح سنن النسائي ، مكتبة التربية العربي .

١٢) الباقي ، محمد فؤاد ، ١٤١٤ ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، دار الحديث .

١٣) الجوزية ، الامام ابي عبدالله محمد الدمشقي ، ١٤٠٦ ، الفوائد ، دار الكتاب العربي ، ط٢ .

١٤) الجوزية ، الامام ابي عبدالله محمد الدمشقي ، ١٤٠٧ ، زاد المعاد ، مؤسسة الرسالة ، ط١٥

١٥) الجوزية ، الامام ابي عبدالله محمد الدمشقي ، ١٤١٤ ، إغاثة اللهفان ، مكتبة المؤيد .

١٦) الرازي ، محمد بن ابي بكر ،١٩٨٩ ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان .
١٧) السحيباني ، عبدالحميد ، ١٤١٤ ، صور من سير الصحابة ، دار ابن خزيمة
١٨) الشنقيطي ، محمد الأمين ، ١٤١٣ هـ. ،أضواء البيان ، مكتبة ابن تيمية
١٩) الشوكاني ، محمد بن علي ، ١٤١٤ ، فتح القدير ، دار الفكر .
٢٠) العزي ، عبدالمنعم ، ١٤٠٨ ، تهذيب مدارج السالكين ، مكتبة السوادي .
٢١) العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر، ١٤٠٧، فتح الباري ، المكتبة السلفية ط٣
٢٢) العفاني ، سيد بن حسين ، ١٤١٤ ، رهبان الليل ، مكتبة ابن تيمية ، ط٢
٢٣) المروزي ، محمد بن نصر ، ١٤٠٨ ، مختصر قيام الليل ، حديث اكادمي
٢٤) المناوي ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ، ١٣٥٦ ، فيض القدير ، دار إحياء السنة .
٢٥) المنذري ، زكي الدين أبو محمد ، ١٤١٢ ، مختصر صحيح مسلم ، المكتبة الاسلامية .
٢٦) الموطأ ، مالك بن أنس ، ١٤١٣ ، دار الحديث .
٢٨) النووي ، محي الدين أبو زكريا ، ١٤٠٣ ، شرح صحيح مسلم ، دار القلم .
٢٩) الوادعي،مقبل،١٤١٥،الصحيح المسند من أسباب النزول،دار ابن حزم ط٢ .
٣٠) شوقي ، أحمد ، ١٤١٦ ، الشوقيات ، دار الكتاب العربي ، ط١٢ .
٣١) فريد ، الشيخ أحمد ، ١٤١٤ ، تزكية النفوس ، دار القلم ، ط الأولى .

٣٢) قطب ، سيد ، ١٤٠٦ ، في ظلال القران ، دار الشروق ، ط١٢ .

٣٣) موسى ، محمد بن حسن بن عقيل ، ١٤١١ ، دار الاندلس

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨
الفصل الاول : المبحث الأول : لماذا قيام الليل	١٢
المبحث الثاني : قيام الليل في القرآن الكريم	١٧
المبحث الثالث : قيام الليل في السنة المطهرة	٢٥
الفصل الثاني : المبحث الرابع : هدي النبي ﷺ في القيام	٣٠
– استعداده ﷺ للقيام	٣٠
أذكار النوم	٣١
– هديه عند الانتباه من النوم	٣٢
– هديه في التسوك لقيام الليل	٣٢
– هديه في ما يفتتح به القيام من الذكر والدعاء	٣٣
– عدد ركعات صلاته بالليل	٣٤
– كيفية صلاته بالليل ووتره	٣٦
المبحث الخامس : هدي الصحابة رضوان الله عليهم في القيام	٤٢
– قيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٤٣
– قيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٤٤
– قيام عثمان بن عفان رضي الله عنه	٤٥
– قيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٤٥
قيام أبي الدرداء رضي الله عنه	٤٦
– قيام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه	٤٦
– قيام معاذ بن جبل رضي الله عنه	٤٧
– قيام أبي هريرة رضي الله عنه	٤٧

الموضوع	الصفحة
- قيام ابن عباس رضي الله عنهما	٤٨
- قيام عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما	٤٨
- قيام عاشة رضي الله عنها	٤٩
- قيام حفصة رضي الله عنها	٤٩
المبحث السادس : من هدي السلف رحمهم الله في القيام	٥١
- قيام أويس القرني رحمه الله	٥١
- قيام عامر بن عبد قيس رحمه الله	٥٢
- قيام الحسن البصري رحمه الله	٥٢
- قيام الربيع بن خيثم رحمه الله	٥٣
- قيام ثابت البناني رحمه الله	٥٣
- قيام سعيد بن جبير رحمه الله	٥٤
الخاتمة	٥٥
قائمة المراجع والمصادر	٥٦
قائمة المحتويات	٥٩